

# العلاقات البريطانية العمانية في القرن التاسع عشر د. إسرائيل احمد داغني

تقع عمان في الجزء الشمالي من الجهة الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية - وهي على شكل مثلث يحدّه من الشرق البحر العربي ومن الشمال الخليج العربي ومن الغرب المملكة العربية السعودية - وكانت هذه البقعة تضم سلطنة مسقط وإمارة عمان وإمارة الجبل الأخضر والامارات السبع الواقعة على الساحل المهادن المطل على الخليج العربي وهي الشارقة ودبي وأبو ظبي وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة (١) .

وسكان عمان عرب اقحاح منذ القدم الأزمنة وهم قبائل عديدة ، قسم منها على مذهب الإباضية ، والقسم الآخر على مذهب السنة والجماعة . وقد دخل أهل عمان في الاسلام عام ٩٣٠هـ / ١٥١٥م وذلك في عهد عمرو بن العاص الذي عينه الرسول عليه السلام واليا عليها ، وقد ظهر عدد كبير من العلماء والخطباء فكانت ارضا اسلامية طيبة (٢) .

وقد شهدت عمان النزاع الذي قام بين المسلمين في عصر الأمويين وكان من نتيجة ذلك الصراع أن اعتنق العمانيون في أواخر الحكم الأموي مذهب الإباضيين الذين يؤمنون بعودة الحكم الى ما أوصى به الاسلام وهو الشورى . ولذلك فاتهم قاموا بثورات عديدة على الخلفاء الأمويين والعباسيين واستقلوا في حكمهم عام ١٢٧هـ / ٧٥٤م . وحكم عمان من هذه السلالة تسع وعشرون اماما اباضيا ، ولكن حكمهم لم يكن مستقرا ، فقد تعرضوا



لعملات عديدة أرسلها الخلفاء وبنو بويه . وخضعت البلاد للقراطة أكثر من نصف قرن ( ٣١٧هـ / ٩١٩م - ٣٧٥هـ - ٩٨٥م ) ( ٣ ) .

وحكم عمان بعد ذلك بنو نيهان في الفترة من ( ٧٥٩هـ / ١١٤٤م - ٨٠٩ / ١٤٠٦ ) ولقبوا بالملوك . وحكم من بني نيهان عدد من الملوك كان أولهم الفلاح بن الحسن وأخوه مالك بن علي المواربي ( ٨٣٣ / ١٤٣٠ ) وثار عليهم الأباضيون وبايعوا أمنا أباضيا من الأزدي ، فاقترع حكم بني نيهان على الجبل الأخضر الذي بقي بأيديهم إلى يومنا هذا . وحكم من الأزدية تسع أئمة كان أولهم الإمام أبو الحسن عبد الله بن خميس بن عامر الأزدي ( ٨٣٩ / ١٤٣٥ - ٨٤٥ / ١٤٤٢ ) وتاسعهم بركات بن محمد بن اسماعيل ( ٨٦٠ / ١٥٦١م ) وفي عهد بركات وأبيه تعرضت عمان للغزو البرتغالي ( ٤ ) .

### عمان في إطار الصراع الدولي في العصر الحديث :

وصل البرتغاليون مياه الخليج في وقت خضعت فيه سواحل عمان لحكم ملك هرمز الذي أقام حصونا قوية في مسقط وغيرها من مدن الساحل العماني . وتعرض ميناء رأس الحد في ( ربيع أول ٩١٢هـ / أغسطس ١٥٠٦ ) لقصف الأسطول البرتغالي الذي دمر المدينة والسفن الراسية في الميناء . وتعرضت لمثل ذلك في نفس العام موانئ مسقط وصحار وخورفكان وهرمز نفسها . واستقر البرتغاليون في هرمز وبنوا فيها حصنا وخضع لهم ملوكها . ولكنهم غادروها وهجروا حصنهم فيها بعد عامين ( ٥ ) .

وتنازع البرتغاليون والفرس والعثمانيون السيادة على مياه الخليج طوال القرن السادس عشر . ونجح شاه إيران في حمل ملك هرمز على تقديم ولائه له بعيد جلاء البرتغاليين عن هرمز . غير أن البرتغاليين استمادوا هرمز مرة أخرى . واعترف الشاه بالسيادة البرتغالية على هرمز مقابل وعد برتغالي بمساعدته ضد العثمانيين . وشدد البرتغاليون قبضتهم على هرمز وقمعوا بشدة ثورات هرمز ومسقط وصحار والبحرين . وفي نفس الوقت ازداد نشاط العثمانيين في مياه الخليج ، وقاموا بمحاولات عديدة للقضاء على النفوذ البرتغالي إلا أن العثمانيين فشلوا في مراد البرتغاليين . ونتج عن ذلك ضعف القوة البحرية البرتغالية والعثمانية في البحار الشرقية . فلم يقيم العثمانيون بأي محاولة جديدة بعد فشلهم في المعاولات السابقة . أما البرتغاليون فقد ضم وطنهم الأم إلى إسبانيا عام ٩٨٩هـ / ١٥٨١م . وأصبحت ممتلكاتهم فريسة سهلة لأعداء إسبانيا . وكانت هولندا هي العدو الرئيسي لإسبانيا ثم تبعها إنجلترا واستطاع كلاهما أن ينتزع السيادة



البحرية من اسبانيا والبرتغال . وفي عام ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م كان الهولنديون قد انشأوا شركة للتجارة الشرقية . والتي سميت شركة الهند الشرقية الهولندية . وبعد أعوام قليلة تبهم الانجليز سنة ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م فتسحروا شركة الهند الشرقية البريطانية أول امتياز لها (٦) .

وانتهزت القوى المحلية في الخليج العربي فرصة ضعف البرتغاليين . فقاموا باسترداد المواقع التي كان البرتغاليون قد احتلوها . وتمكن الايرانيون ( الفرس ) من استرداد البحرين ( ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م ) واشتد ضغطهم على هرمز ( ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م ) وطردوا البرتغاليين من بندر عباس ( ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م ) ثم من هرمز ( ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م ) . وتوالت هزائم البرتغاليين . فجلوا أمام ضربات العمانيين من الشر ( ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٣م ) ثم من مسقط ( ١٠٥٩هـ/ ١٦٥٠م ) . بالإضافة الى فقد نفوذهم في البصرة (٧) .

ولقي الايرانيون ( الفرس ) في حروبهم ضد البرتغاليين في الخليج العربي كل مساعدة من جانب شركة الهند الشرقية الانجليزية . وبهتفئة النفوذ البرتغالي من الخليج . بدأ الصراع بين الانجليز والهولنديين على السيطرة على تجار المنطقة . وكان التفوق للهولنديين أولا . ولكنه لم يستمر طويلا . فسا أن أوشك القرن السابع عشر على نهايته حتى هبطت قوة الدفع الهولندية . واتجه الهولنديون الى تركيز مجهوداتهم الاستعمارية في جزر الهند الشرقية تاركين الانجليز والفرنسيين يتنافسون على الهند والبحار المحيطة بها . وكانت ايران قد سمحت لشركة الهند الشرقية الانجليزية باقامة وكالة تجارية في ميناء بندر عباس . كمكافأة لها على مساعدتها في تخليص الجزيرة من البرتغاليين ( عام ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م ) . كذلك أنشأت الشركة الانجليزية عام ( ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٣م ) وكالة تجارية ثابتة لها في البصرة . ومع أن هذه الوكالة قد ألغاهها باشا البصرة عام ( ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م ) فقد ظلت بعض سفن الشركة تتردد على البصرة من وقت لآخر (٨) .

وفي خلال القرن الثامن عشر اشتد التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا سواء في العالم القديم او الجديد . واستطاعت بريطانيا أن تتغلب على حريمتها في حرب السنوات السبع ( ٢٠٦٨هـ/ ٢٠٧٥هـ - ١٧٥٦م/ ) . وهي الحرب التي أفقدت فرنسا معظم مستعمراتها في أمريكا والهند . ولم يبق في حوزة فرنسا الا قليل من جزر الأنتيل في الهند الغربية . وبعض المراكز التجارية على ساحل الملبار . وعدد ضئيل من الجزر



في المحيط الهندي أهمها : بوربون وموريشيس . وكان الفرنسيون يحتلون الجزيرة الأخيرة منذ عام ( ٢٠٢٧هـ / ١٧١٥م ) بعد أن انسحب الهولنديون منها عام ( ٢٠٢٤هـ / ١٧١٢م ) . وأطلقوا عليها « ايل دي فرانس » " Ile de France " وبذلك خلا الميدان لبريطانيا ، فانفردت بالنفوذ في الخليج العربي ، واحتلت تجارتها في العراق وإيران المكان الأول (٩) .

وفي الوقت الذي اتجه فيه نشاط إنجلترا نحو العراق ، انصب اهتمام سلطنة عمان ، وكانت هذه السلطنة مزدهرة الى حد كبير على يد أسرة بوسعيد منذ عام ١١٥٤هـ / ١٧٤١م . فاستطاعت هذه السلطنة بسط نفوذها في جنوب شرقي شبه جزيرة العرب ، كما بنت نفوذها على السواحل المتاخمة للمحيط الهندي ، كما استولت على هرمز ومنطقة على الساحل الشرقي لأفريقية كسياسة وزنجبار وبميه وكلوه . وعلى الساحل الفارسي حيث استولت على بندر عباس . وبذلك أصبحت هذه السلطنة قوة بحرية ضخمة جدا ، لها دورها الكبير في هذه المنطقة ، ولا سيما في ممارسة أعمال القرصنة (١٠) .

بيد أن اهتمام فرنسا بالخليج العربي بدا أكثر وضوحا منذ قيام الثورة في فرنسا ودخولها في حرب مع إنجلترا ، فأدخلت فرنسا في خططها مهاجمة المستعمرات البريطانية في الهند ، ولذلك قررت انشاء قنصلية فرنسية في مسقط ، كما أرسلت بوشمب Beauchamps كقنصل لها في مسقط في مهمة لبحث الموقف في الخليج العربي . وقد قام بوشمب بجولة في أرجاء الدولة العثمانية قبل وصوله الى مسقط ، حتى فوجيء وهو في حلب بالغزو الفرنسي لمصر ، فأصدرت الدولة العثمانية أمرا بالقبض على الرعايا الفرنسيين في أنحاء الدولة العثمانية ، وعرب هذا المبعوث الى مصر (١١) .

الا أن فرنسا تمكنت من عقد معاهدة صداقة وتجارة مع سلطان مسقط ، وكان هدف فرنسا من الوصول الى منطقة الخليج العربي هو العمل على محاولة غزو الهند واسترجاع المناطق التي تنازلت عنها لبريطانيا بمقتضى معاهدة الصلح التي وقعت بين البلدين في باريس سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٣م في أعقاب حرب السنوات السبع (١٢) وكانت خطة فرنسا تقوم على أساس استخدام طريق البحر الأحمر لسير الحملة ، وإقامة عدد من القواعد في الخليج العربي لدعم الحملة في مهمتها . ولهذا عندما احتلت القوات الفرنسية مصر عام ١٢١١هـ / ١٧٩٨م ، حاول نابليون بونابرت الاتصال بسلطان مسقط ليد نفوذ فرنسا الى الخليج حيث أرسل اليه رسالة يعبر فيها عن صداقة فرنسا لمسقط ورغبتها في حماية السفن العمانية التي تتاجر مع السويس (١٣) .



أدركت بريطانيا خطورة علاقة فرنسا بعمان ، إذ أنها كانت تعتبر الخليج ضمن مناطق نفوذها من جهة ، كما أنها تعتبر عمان مفتاح الخليج وحرمة الوصول إلى الهند . هذا فضلا عن أن بريطانيا قد وضعت الخليج في مجال استراتيجيتها انطلاقا من إيمانها القائم على أن الدولة التي تسيطر على الخليج العربي وعلى ساحل عمان تستطيع أن تتحكم وتتحكم جزيرة العرب والعراق وإيران وأفريقية ، وتستطيع أن تغلق قناة السويس ، وأن تقطع خطوط المواصلات الجوية والبحرية إلى الهند وأفريقية . كما أن بريطانيا تنظر إلى الخليج نظرة تعادل تقريبا السيطرة على الشرق الأوسط ( ١٤ ) .

وعلى ذلك ، واجهت بريطانيا موقف فرنسا بتدعيم سيادتها البحرية في المحيط الهندي باستيلائها على مستعمرة الرأس ( الكاب ) وسيلان وجزر سيشل ( ايل دي فرانس ) . وكان الفرنسيون يتخذون من الجزيرة الأخيرة قاعدة لمهاجمة السفن البريطانية في المحيط الهندي . إذ كان الفرنسيون يعتبرون هذه الجزيرة مفتاح المحيط الهندي . ومن هنا فقد كان سقوطها في يد الانجليز عام ١٢٢٤هـ / ١٨١١م مؤذنا بانحصار النفوذ الفرنسي عن المحيط الهندي . غير أن فرنسا احتفظت بموطئ قدم على ساحل الهند الغربي ( الملبار ) في ما هي ، والأهم من ذلك الاحتفاظ بجزيرة بوربون ( التي سميت ريونيون في عام ١٢٦١هـ / ١٨٤٨م ، وبعض المراكز التجارية على ساحل جزيرة مدغشقر ( ١٥ ) .

وكانت قد حدثت تطورات هامة في داخلية عمان غيرت استراتيجية الخليج العربي ، فقد استتب الأمر في بادئ الأمر للائمة البعارة الذين حكموا من ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م إلى ١١٥٤هـ / ١٧٤١م ، وتمكنوا خلال حكمهم من تطهير بلادهم من البرتغاليين في ١٩ محرم ١٠٦٠هـ / ٢٣ يناير ١٦٥٠م ، كما استطاعوا إزالة نفوذهم نهائيا من الخليج بعد سنتين من طردهم كما ذكرنا آنفا . كما امتد نفوذ البعارة إلى شرق أفريقية ونشروا لغتهم وحضارتهم في تلك القارة الافريقية ( ١٦ ) .

وقد تغير هذا الحال بسبب التفتخ الداخلي وانقسام أهل البلاد إلى قبيليين ويمنيين ، وبسبب تصارع الزعماء ، فاضطربت الأمور فاستنجد أحد الزعماء البعارة وهو الامام سيف بن سلطان بالفرس الذين لبوا النداء وسيطروا على البلاد بواسطة سيف . بيد أن العمانيين شعروا بنتيجة هذا الانقسام فالتفوا حول أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيد الذي هاجم واهزم الفرس وابعدهم عن البلاد . وتقديرا لذلك بايحه الناس



بالإمامة عام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م . وبذلك انتقل الحكم من أيدي اليعاربة الى أيدي آل بوسعيد الى يومنا هذا (١٧) . وكان من أبرز حكامهم خلال هذه الفترة سعيد بن سلطان الذي حكم قرابة نصف قرن ( ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦ - ١٢٧٢/ ١٨٥٦ ) واستطاع في أوائل عهده أن يستعيد ممتلكاته في شرق افريقية التي شغلت عن كثير من الامور الهامة في بلاده (١٨) .

وكان السيد سعيد بن سلطان قد بدأ حكمه في الوقت الذي بدأ فيه الصراع الفرنسي البريطاني يدخل مرحلته العاسمة . وكان موقع عمان الاستراتيجي المسيطر على مدخل الخليج العربي والطريق البري بين الهند والبحر المتوسط . والذي يبعد مسافة قصيرة عن الطريق البحري بين السويس وبومباي . قد جعل بلاده تتأثر قبل اعتلائه العرش برودود الفعل الدبلوماسية الناتجة عن الصراع الأوروبي في المحيط الهندي . ففي مواجهة السياسة الفرنسية أواخر القرن الثامن عشر الرامية الى انشاء امبراطورية استعمارية جديدة في الشرق . وعلى وجه الخصوص مخططات بوناپرت ازاء الهند التي استهدفت طرد الانجليز منها . راحت حكومة بومباي تعمل من أجل تقوية نفوذها على الحكام الوطنيين في المنطقة الواقعة الى الغرب من الهند . ولا سيما في منطقة الخليج العربي (١٩) .

### **منشأ الصداقة البريطانية العمانية :**

وأرسلت حكومة بومباي الانجليزية أحد الموظفين الايرانيين في شركة الهند الشرقية وهو مهدي علي خان الى مسقط للتفاوض مع عاهلها سلطان ابن أحمد ( ١٢٠٤هـ/ ١٧٩١م - ١٢١٧هـ/ ١٨٠٤م ) بشأن طرد الرعايا الفرنسيين من عمان واحلال أطباء انجليز محل الفرنسيين الذين يعملون في خدمة السلطان . بالإضافة الى اقامة وكالة تجارية في مسقط . ووصل مهدي علي خان الى مسقط في ٢ أكتوبر عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٨م . ونجح بعد مفاوضات استمرت عشرة أيام في إبرام أول معاهدة سياسية غرست بذور الصداقة بين سلطنة عمان وبريطانيا . فقد تعهد السلطان في معاهدة ١٢١١هـ/ ١٧٩٨م بالاستغناء عن خدمات الرعايا الفرنسيين الذين يعملون في خدمته وطردهم من مسقط . كما وافق على عدم السماح بقيام أية وكالة تجارية فرنسية أو هولندية في مسقط وتوابعها . وعلاوة على ذلك ، فقد أجاز السلطان لبريطانيا اقامة وكالة تجارية وانزال حامية في ميناء بندر عباس الذي كان شاه ايران قد تنازل عنه لعمان على سبيل التأجير . ومنح الوكالة التجارية كافة الامتيازات الاقتصادية التي تتمتع بها الشركات البريطانية في ايران والدولة العثمانية (٢٠) .



وفي أواخر عام ١٧٩٩ . جدد العاهل العماني للكاين جون مالكوالم John Malcolm عهد الصداقة مع بريطانيا وذلك اثر محاولة فرنسا ابعاد سلطان بن أحمد عن بريطانيا . ووافق السلطان على عقد معاهدة مع بريطانيا . ووافق السلطان على عقد معاهدة مع بريطانيا في ١٨ يناير عام ١٢١٣هـ / ١٨٠٠م على أن يقيم سيد انجليزي في مسقط كوكيل عن شركة الهند الشرقية البريطانية ولتمثيل مصالح بريطانيا في منطقة الخليج العربي (٢١) بناء على هذه المعاهدة عين العليوب بوجل Bogle كممثل سياسي لبريطانيا في مسقط . فكان بوجل أول مقيم بريطاني في منطقة الخليج العربي . ولكنه لم يقيم طويلا في عاصمة عمان . اذ قضى نعيه أواخر عام ١٨٠٠ . وخلفه الكاين دافيد سيتون David Seton الذي عمل طوال السنوات الثمان التي اقامها في مسقط على ارساء قواعد النفوذ البريطاني في عمان . انطلاقا من ايمان بريطانيا بترك حماية تجارة الخليج الى سلطان عمان معتقدة بأن تأثيره على سياسة الخليج مستقرة . على أن الأخطار الخارجية التي تعرضت لها عمان في مستهل حكم السيد سعيد بن سلطان كانت من العوامل التي دفعت (٢٢) العاهل الجديد الى الارتباط بحليف قوي . خاصة بعد أن تكاثرت بريطانيا وفرنسا على الاستفادة من ميناء مسقط الاستراتيجي . وحاول السلطان سعيد أن يقيم علاقات طيبة مع كلتا الدولتين خشية وقوع بلاده فريسة سهلة لأي جانب . ولو أنه كان يميل في واقع الأمر الى جانب فرنسا (٢٣) .

وازام ذلك . فقد عمل السيد سعيد جهده للايقام على العلاقات التجارية قائمة في السابق بين ميناء مسقط وبين ميناء بورت لويس Port Louis في جزيرة ايل دي فرانس (موريشيس) . وفي عام ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م أرسل السيد سيد أحد وجهاء عمان ( ماجد بن خلفان ) للتفاوض مع الجنرال ديكان Decan حاكم جزيرة ايل دي فرانس من أجل عقد معاهدة تجارية . وأبرمت بالفعل هذه المعاهدة التي نصت على أن يقيم وكيل فرنسي في مسقط جنبا الى جنب مع المقيم البريطاني . ولكن حكومة باريس رفضت التصديق على المعاهدة تمسكا بقوانين الحصار القاري التي تقضي باغلاق الموانئ الفرنسية في وجه السفن الانجليزية (٢٤) .

ومن المعروف أن علاقات عمان التجارية مع الهند كانت قوية . وأن الاسطول العماني كان يتولى نقل المتاجر بين الهند وبلدان الخليج العربي . ولم تكن المعاهدة الموقعة بين ديكان والسيد سعيد تمنع التجارة بين عمان وموانئ الهند بتاتا . بل اكتفت بتقييدها فحسب (٢٥) .



وعندما أصبح واضحا منذ أواخر العقد الأول من القرن التاسع عشر ان الانجليز سوف تتمتع لهم السيادة البحرية في المحيط الهندي ، تلك السيادة التي تأكدت بانتزاعهم جزيرة ايل دي فرانس من أيدي الفرنسيين عام ١٨١١م . لم يتردد السيد سعيد لحظة واحدة في ربط مصيره بمصير بريطانيا ، وحافظ على صداقة والده مع السلطات البريطانية في برمباي . ولقد كانت هذه الصداقة ذات منقعة متبادلة لكلا الطرفين . لقد كان للسيد سعيد جيران اقوياء يطمعون في الاستيلاء على بلاده ولذا كان من دواعي سروره اعتقاده على مظاهرة شركة الهند الشرقية الانجليزية له في معاملاته معهم . ومن ناحية أخرى ، كان من صالح الشركة الانجليزية ان تجد حليفا مثل السيد سعيد يماونها في القضاء على القراصنة الذين كانوا لا ينسورعون من مهاجمة السفن الانجليزية في الخليج العربي وبحر العرب (٢٦) .

وتعرض سعيد بن سلطان في اوائل حكمه لهجوم سعودي شديد ، فالتقى به السعوديون هزائم متتالية في الأعوام ١٨٠٩/١٢٢٤ و ١٨١٠/١٢٢٥ و ١٨١٢/١٢٢٨ ، ولذا فانه اشترك في حلف الانجليز ضد رأس الغيمة الموالية للسعوديون وذلك في الأعوام ١٨٠٩/١٢٢٤ و ١٨١٦/١٢٣١ و ١٨١٩/١٢٣٤ . فادت الحملات الى خضوع رأس الغيمة والمشيخات المجاورة للانجليز واجبارها على توقيع معاهدة ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م (٢٧) .

### بريطانيا وتجارة الرقيق :

وكانت الحكومة البريطانية قد أصدرت عام ١٨٠٧ قانونا يحرم الاتجار في الرقيق في بريطانيا ومستعمراتها ، كما يحرم على الرعايا البريطانيين الاشتغال بتجارة الرقيق في افريقية او نقلهم من هذه القارة الى الخارج . وعلى اثر صدور هذا القانون اتجهت السفن العربية البريطانية الى التصدي لتجارة الرقيق في ساحل افريقية الغربي وفي المحيط الأطلسي (٢٨) .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ، لماذا اهتمت بريطانيا بمكافحة تجارة الرقيق وما هو هدفها من ذلك ، أمو دافع انساني ؟ أم ان المصلحة الاقتصادية هي التي حركت اسطول بريطانيا لهذا الغرض ؟ والجواب على ذلك هو ان اجراءات معارضة تجارة الرقيق قد استغلت أحسن استغلال لتوطيد النفوذ البريطاني فوق بحار العالم أجمع (٢٩) .

ومهما يكن من أمر ، فان تجارة الرقيق من زنجبار كانت وقفا على حرب مسقط وساحل عمان الذين كانوا يقومون ببيعهم في الجزيرة العربية .



وكان عرب مسقط يحملون على دخلهم من الضرائب التي يفرضونها على هذه التجارة كما باتت مسقط المقر الرئيسي بالنسبة للخليج وفارس والعراق والهند . غير أن هذه السيطرة تحولت الى ميناء صبر جنوباً ، اذ كان في بعض الأحيان يقوم مركب قاسمي في رحلة الى ساحل افريقية الشرقي ليعضد شحنة من الرقيق رأساً الى ساحل الامارات المتصالحة . حيث يكتفي سكان المناطق بنصيبهم في حمل تلك التجارة من مسقط . بينما كان معظم العبيد الذين ينقلون الى مسقط يباعون في عمان نفسها . ومن تبقى منهم يباعون للعملاء من الساحل المتحادن وخاصة القواسم الذين يقومون ببيعهم مرة أخرى في العراق والبحرين وفارس والاحساء ونجد (٣٠) .

وكانت تجارة الرقيق تشكل جزءاً كبيراً من دخل السيد سعيد الذي كان يستفيد من تلك التجارة فائدة كبرى كما أشرنا . اذ كان النحاسون يدفعون له الضرائب عن كل عبد . فضلاً عن أنه كان يستفيد من العبيد في شرق افريقية الذين كانوا دعامة نظامه الاقتصادي اذ كان يعهد اليهم بفلاحة الأرض . كما كان ملاك الأراضي يسخرون الرقيق للعمل في أراضيهم خمسة أيام في الاسبوع وذلك في مقابل قطعة صغيرة من الأرض يأخذها العبد لنفسه ليقوم بزراعتها في اليومين الباقيين من الاسبوع (٣١) وقد استتبع نشاط تجارة الرقيق ورواجها في شرق افريقية قيام عدة أسواق للرقيق في شرق افريقية وخاصة في كلوة وزنجبار وهما من أهم مراكز تجارة الرقيق في مهد القارة السوداء . فكان الرقيق يظهرون في الأسواق وهم مقيدون بالسلاسل كقطع من الأغنام لدرجة تشتمل منها النفوس (٣٢) .

ويمكن القول أن السلطات البريطانية قد أولت تجارة الرقيق العربية اهتماماً بسيطاً في العقدين الأولين من القرن التاسع عشر . فقد اعتبرت شركة الهند الشرقية أن نقل العبيد بواسطة أحد الرعايا البريطانيين أو بواسطة شخص يمثلها يعتبر ذلك جناية . وقد طبق هذا القانون في البنغال عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٥م . وحذرت المخالفة بمقوبة السجن لمن يتورّد العبيد الى البنغال . وأصدرت بعد عامين ١٢٢٠هـ / ١٨٠٧م تشريفاً آخر يقضي بتقديم تعهد مكتوب من ربانة السفن الأوروبية وأصحابها الآسيويين بالامتناع عن تجارة الرقيق . كما طبقت بريطانيا نفس التشريع في ولايات بومباي (٣٣) .

وفي عام ١٨١٤م . أطلعت حكومة بريطانيا سلطان مسقط على التشريع الخاص بمنع تجارة الرقيق في الهند . وطلبت منه بحذر أن يخبر رعاياه التجار في كلكتا بالعقوبات التي قد يتعرضون لها اذا ما خالفوا القوانين (٣٤) .



وكانت بريطانيا تدرك تماما أنه ينبغي عليها إذا أرادت القضاء على تجارة الرقيق أن تحصل على تأييد السيد سميد لأن معظم مصادر تجارة الرقيق في الشرق الإفريقي تقع ضمن ممتلكاته . علما بما قد يمرضه ذلك لفسارة مادية تبلغ سنويا مائة ألف ريال . ومع ذلك نجحت في محاولاتها . فقد أذن السيد سميد لبريطانيا حرصا على ضمان مركزه في ممتلكاته وتوطيد نفوذه فيها وهو الأمر الذي كان ينيه (٣٥) .

ومما يجدر ذكره أن الفرنسيين كانوا يجلبون العبيد الأفارقة للعمل في مزارعهم بجزيرتي ايل دي فرانس ( موريشيس ) وبوربون ( ريونيون ) وذلك نتيجة للتقدم الزراعي . وقد تدفق العبيد الأفارقة بأعداد كبيرة على جزيرة ايل دي فرانس بصفة خاصة حتى وصفت بأنها « نقطة سوداء في مياه المحيط الهندي الزرقاء الصافية » . وكان سلطان عمان قد فرض منذ عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م ضريبة على كل عبد يصدره الفرنسيون من أملاكه . وقد جمع السلطان من هذه الضريبة في الفترة ( ١٢٢٢/ ١٨٠٩ - ١٢٢٧/ ١٨١٤ ) إيرادا يبلغ ٧٥ ألف دولار أوريهال من العسيلة الفضية المعروفة بريال ماريا تريزا (٣٦) .

وفي عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٥م . وصلت بومباي أنباء تقول بأن القواسم قد استولوا على سفينة محملة بأعداد كبيرة من الرقيق كانت في طريقها من زنجبار الى مستط . وانتهر ايفان نيب Evan Nepean حاكم بومباي تلك الفرصة فكتب خطابا شخصيا الى السيد سميد يستحثه فيها على تحريم تجارة الرقيق في أملاكه . حتى يتبرأ من تهمة إباحتها . « وكان كل ما وعد به السيد سميد مقابل ذلك . هو التأكيد » بأن إزعاجه في هذه المسألة سيقابل بالرضا التام من جانب الحكومة البريطانية . « وعلى ذلك فليس بمستغرب أن يتجاهل السيد سميد ذلك المطلب . إذا لم يعثر في وثائق بومباي على أي أثر لرد السيد سميد على خطاب نيب السابق (٣٧) .

ولقد حظى المحيط الهندي باهتمام شديد وكبير من شركة الهند الشرقية الانجليزية وذلك نظرا لارتباطه بالمصالح البريطانية . ولم تبد تلك الشركة اهتماما يذكر بأفريقية الشرقية . وقد ازداد هذا الاهتمام بعد أن استولت على جزيرة ايل دي فرانس ( موريشيس ) وتنازلت عنها فرنسا رسميا بموجب معاهدة باريس الأولى في ٣٠ مايو عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١٤م وذلك عندما وضعت الحروب النابليونية أوزارها . فصدرت الأوامر بمجرد أن ألت موريشيس الى الانجليز بأن يطبق فيها قانون تحريم تجارة الرقيق الصادر عام ١٢٢٠هـ



١٨٠٧م وبذلك أصبح المصفي في جلب الأيدي العاملة بهذه الطريقة الى موريشيس مخالفا للقانون . وكان من الطبيعي أن يتبرم سكان الجزيرة من تحريم تجارة الرقيق فيها . وأر يستمر بعضهم في ممارسة هذه التجارة سرا (٣٨) .

وبالمقابل . فقد اتحدت فرنسا اجراء امر مشابه في بوربون سنة ١٢٣٠ ١٨١٧ نتيجة لتشريع فرنسي يمنع استيراد العبيد للممتلكات الفرنسية . وفي العام التالي منع الرعايا الفرنسيون من الاشتغال بتجارة الرقيق . ولما كان التشريع الفرنسي لم يحظر تجارة الرقيق حريصة . لذا رفضت الحكومة الفرنسية أن تسمح للسفن البريطانية الحق في تفتيش السفن الفرنسية التي يشتبه بأنها تنقل الرقيق . وقد اتفق حاكما موريشيس ( البريطاني ) وبوربون ( الفرنسي ) بمحاربة الرقيق . ونتج عن حرب تجار الرقيق الفرنسيين الى رجوع كما قل عدد السفن التي كانت تنقل العبيد سرا من الشاطئ الاقريقي الى بوربون وموريشيس حيث لم يرد عدها بعد الاتفاق مع ثامي سمن . وحتى يحقق الاتفاق أهدافه . فقد اقترحوا على سلطان مسقط منع بيع الرقيق من شواطئه بلاده للأوروبيين (٣٩) .

وقد بدأت بريطانيا في اتعاد خطواتها العمالة للقضاء على تجارة الرقيق في شرق إفريقيا بتلك المعاهدة التي عقدتها في رأس العينة مع رؤساء وشيوخ القواسم وذلك بعد الحملة البريطانية الناجحة في عام ١٢٢٢هـ / ١٨١٩م . وقد نصت المادة التاسعة من معاهدة ١٢٣٣ / ١٨٢٠ ( المعاهدة العامة ) على ما يأتي . أن مقل العبيد رجالا أو نساء أو أطفالا من سواحل إفريقيا أو أي مكان آخر بعد قرصة ونها . ومن وثقون بأن أصدقائنا العرب لم يعمدوا شيئا من هذا القبيل . (٤٠) . وهكذا تكون بريطانيا قد اعترضت تجارة الرقيق نوعا من القرصة . وطلبت من الرؤساء وشايخ الساحل العماني أن يكفوا عن الاشتغال بتلك التجارة . وعلمت نجاح منع تجارة الرقيق على تعاون حكام الخليج معها بدون استثناء كما ذكر ماكفوريد Macleod (٤١)

ولذا فقد عمدت بريطانيا على الدخول في معاهدات مع كل من تركيا وفارس . فتم توقيع اتفاقية مع تركيا خاصة بالغاء تجارة الرقيق بين إفريقيا وولاية بغداد . ثم كانت اتفاقية عام ١٨٥١ مع الحكومة الفارسية التي كانت تمنح بريطانيا حق مصادرة الرقيق وحق تفتيش السفن الفارسية . ولكن بشروط معقدة كثيرا عما كانت تنصه مع الامارات العربية في الخليج العربي والجزيرة العربية (٤٢) .



ويمكن القول بأن حاكم موريشيسيس السير روبرت فاركوهار Robert Farkhar قد أخذ زمام المبادرة بمحاربة تجارة الرقيق ، وحاول اقناع حكومة بومباي باتخاذ خطوات سريعة لاقناع السيد سعيد بالماء تجارة الرقيق في أملاكه الأفريقية . وكنت رسالة إلى السيد سعيد بن سلطان في ١٠ مايو ١٨٢٢م/ ١٢٢٥ هـ . هذه فيها على نطاق حتمته على القراصنة (٤٢) . وذكر له بأنه سيكتب إلى حاكم الهند العام وأنه يمل في تعاونكم مع الحكومة البريطانية في سحق تجارة الرقيق .

وكتب حاكم موريشيس رسالة أخرى إلى والي زنجبار العماني يحثه فيها على محاربة تجارة الرقيق ولقاء القصر على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال . واتهماء مايرم من رسائل لارال المقبولة بهم ضلحا لما يستحقونه . كما كتب فاركوهار رسالة ثالثة إلى حاكم عام الهند لورد دارر هامستر Hastings قائلا أن يحرم عبده في الصعد على سلطان عمان لوقف تصدير الرقيق من موانئه . وقد رد حاكم عام الهند على هذا الطلب قائلا بأن حكومة بومباي ستقدم خدمات قويا لدى مكتب بخصوص تلك التجارة (٤٤) . وقد تمت حكومة الهند البريطانية رسالة إلى سلطان عمان تكبدا لرسالة فاركوهار . ورد سلطان عمان على حاكم موريشيس بأنه موافق على منع بيع العبيد للأوروبيين في موانئه الأفريقية ، كما أصدر المقيم البريطاني في بوشهر لكاسي روس بساتيم لاتفاق عليه (٤٥) .

وهكذا تعرضت تجارة الرقيق العربية في شرق إفريقيا لهجوم مشترك من جانب حكومتين موريشيس وبومباي البريطانيتين وكذلك من جانب الجمعية الأفريقية بباريس . ولقد صار معروفا على وجه التأكيد في الهند أن السيد سعيد بن سلطان يمنع إيرادا صعبا من لصريفة المقروضة على العبيد . وأن السلطات البريطانية سيطلتها بتحريم تجارة الرقيق في أملاكه الأفريقية . إن طلب منه عمل شيء قد يجلب له كراهية رهائيا . كما يعتقد مصدرا كبيرا من دفعه . وبعد تبادل عدد من المراسلات بين بومباي وموريشيس ، تقرر أن يقتصر على مطالبة السيد سعيد بعدم السماح ببيع الرقيق للأوروبيين . حيث أن سلطان عمان كان قد أبلغ المقيم البريطاني في الخليج العربي أن الاسلام يقر الرق (٤٦) .

وبالرغم من أن السيد سعيدا كان يعلم أن منع بيع الرقيق سيعرضه لسياسة سيوية تتراوح ما بين أرمي وحسين ألف ريال إلا أنه أصدر أوامره كما أشرنا إلى ولايته في زنجبار وغيرها بعدم بيع الرقيق من الموانئ العربية بإفريقية الشرقية . ويبدو أن السيد سعيدا كان يأمل أن يصح صدور هذه الأوامر من جانبه حدا للضغط الواقع عليه ، فإذا حدث وعصيت أوامره .



فان مسئولية ذلك تقع على عاتق غيره . ولكن حاكم موريشيس كان يطمح في أكثر من استصدار هذه الأوامر . فكان يريد في الواقع إبرام معاهدة مع عمان يتعهد فيها السلطان وحلفاؤه بتحريم بيع الرقيق لرعايا الدول المسيحية . وأرسلت بالفعل إلى السيد مسودة للمعاهدة المقترحة . وفي يونيو عام ١٨٢٢م/ ١٢٢٥هـ كلف مير فاكس مورسي Fair Fax Moresby بالتوجه إلى مسقط للحصول على توقيع السلطان على تلك المعاهدة ونجح مورسي في مهمته (٤٧) .

ففي ٢٢ سبتمبر عام ١٨٢٢م/ ١٢٢٥هـ وقع السيد سعيد على المعاهدة بالشروط التي اقترحتها حاكم موريشيس . وكانت هذه المعاهدة . وثيقة غير عادية نوعاً ما . إذ تألفت من عامودين . اشتمل العامود الأول على . بيان المطالب المقدمة إلى السلطان بواسطة مورسي ببيان من فاركوهار . في حين جاء في العامود الأخير . مطالب السلطان على كل مطلب مكتوبة بخط يده ومعتمدة بخطامه . وكان من بين المطالب المقدمة إليه . القضاء على تجارة الرقيق الخارجية نهائياً . فاجاب السلطان بأنه قد كتب إلى جميع ولائه بإمرهم ببيع العبيد إلى أية أمة مسيحية وأنه سوف يرسل اليهم المزيد من التفتيشات بخصوص هذا الموضوع . وذكر السلطان رداً على مطلب آخر أنه سوف يرسل إلى ولائه تفتيشات بالتقص على قضاة السمن العربية التي تراول تجارة الرقيق الخارجية ومناقشتهم . وتكليف بحارة هذه السفن بإبلاغ الولاة في الموانئ التي يصلون إليها عن مخالفة قضاةهم لأوامره . وإذا تشر الحارة على القضاة فاهم سيتعرضون أيضاً لعقوبة . وهناك شروط أخرى لتعظيم وكلاء بريطانيا في بلاده (٥٨) ويقرر كوبلاند أن معاهدة مورسي تتضمن اعترافاً بسيادة السيد سعيد بن سلطان على أفريقيا الشرقية (٤٩) .

وقبل أن يجمع مداد معاهدة مورسي . كلف حاكم موريشيس الصابغ الحري نوري Nourse بالابحار إلى ساحل أفريقيا الشرقية الإسلامية . للتحقق من تنفيذ ولاه السيد سعيد لشروط المعاهدة . وقام نوري بتعيين أحد العرب ويدهم صالح قصلا لبريطانيا في زنجبار بصفتة مؤلفة فوافقت ورادة المستعمرات البريطانية على تعيينه بصفته وكيلاً للحكومة موريشيس لمراقبة تجارة الرقيق (٥٠) .

ومن الواضح أن موافقة السيد سعيد على إبرام معاهدة مورسي والتصحية بحره كبير من إرادته وتحريره نفسه لكرائية عدد كبير من رعاياه . لا يرجع بالقطع لأسباب انسانية . وإنما لعوامل سياسية . فقد كان السلطان في الواقع في حاجة شديدة إلى معونة بريطانيا وتأييدها في عمان نفسها وفي



الخليج العربي كذلك . وفصلا عن ذلك . كان السلطان يرغب بشدة في عدم فقدان عظم بريطانيا على مشاربه في افريقية الشرقية وخصوصا في ممسة . التي سرعان ما أنفذ اليها أواخر عام ١٢٢٦هـ / ١٨٢٣م حملة بحرية بقيادة صد لله بن سليم . وببسا كانت هذه الحملة في طريقها الى الساحل الافريقي . وصل الى مسقط في ٢٥ ديسمبر من العام نفسه صابط بحري بريطاني اسمه ولیم اوين Wiliam F. Owen اوقع السيد سعيدا في مأزق وعرض مخططاته اراء افريقية الشرقية بالقتل (٥١) .

اقترح الكاشي ولیم اوين W F owen تعديل معاهدة مورسبي بعد أن تبع له استمرار عمية تجارة الرقيق بين مستلکات السيد سعيد الافريقية والمستعمرة الرنغالية مورسبي . عبر أن المستون Elvinston رفض ذلك لأن السيد سعيد لا يملك سلطة تعين وحمل السفن التابعة لدول الأخرى . إلا أن هذا الرفض لم يغير من موقف اوين الذي نجح في ضرب تجارة الرقيق عندما استولى على ميناء ممسة في فبراير عام ١٨٢٣م / ١٢٢٦هـ بمساعدة حكامها المرزوعيين المشتبهين على الوسعيه . والذين وحدوا الفرصة مناسبة لتعطل من حكم السيد سعيد . وخالفوا بوضع ممسة تحت الحكم البريطاني ووافق اوين وحاكم مورسبي على ذلك . إلا أن وزارة المستعمرات البريطانية رفضت قرار الصم . وأمرت بسحب الحماية البريطانية . واستطاع السيد سعيد استعادة ممسة وأعضها لحكمه بعد أن قضى على المرزوعيين (٥٢) .

وسحت بريطانيا في عام ١٢٤٢/١٨٣٩ في جعل سلطان مسقط وحكام الامارات العربية ( ساحل عمار ) في التوقيع على اتفاق ينص على السماح للسفن البريطانية بحق التفتيش في المحيط الهندي والخليج العربي . وجعل المراكب التابعة للمشايخ والتي قد يوجد فيها عبيد معرضة للعبور والمصادرة . كما نصت الاتفاقية على جعل بيع الصوماليين عملا من أعمال القرصنة . وقد وقع على هذا الارتباط السيد سعيد بن سلطان . واعتبر هذا اتفاقا اضافيا لمعاهدة مورسبي . ذلك لأن السيد سعيد رفض تعديل معاهدة مورسبي بحيث يتم إلغاء تجارة الرقيق نهائيا في أملاك السيد سعيد (٥٣) .

على أن بريطانيا لم تلت أن عاودت ضغطها على السيد سعيد . فزسلت حكومتها اليه عام ١٢٤٥هـ / ١٨٤٢م خطابا تطلب فيه إلغاء تجارة الرقيق نهائيا في أملاكه . وارمح السيد سعيد لهذا الطلب ارجاجا شديدا . وحاولت بشتى الطرق إقناع الحكومة البريطانية بالعدول عن طلبها الذي يأتي لو نفذ على سلطته تماما (٥٤) . ولما وجد أن حكومة لندن متسكة بطلبها . اقترح السلطان حلا وسطا هو السماح باستمرار تدفق تجارة الرقيق بين موانئه وأملاكه الافريقية فقط . ووافقت وزارة الخارجية البريطانية على اقتراحه



سواء على توصيات هامرثون الذي أبلغها بأن القضاء على تجارة الرقيق نهائياً في سلطنة عمان يشقها الأمرين والاسيوي سيؤدي لا محالة إلى حرايتها لارتباط هذه التجارة بحياتها الاقتصادية والاجتماعية (٥٥) .

وعلى ذلك ، ففي ٢ أكتوبر عام ١٨٤٥م/ ١٢٤٨هـ وقع السيد سعيد وهامرثون في زنجبار معاهدة اتفق على أن توضع موضع التنفيذ ابتداء من أول يناير عام ١٨٤٧م/ ١٢٥٠هـ . وتنص بالسماح بمثل الرقيق بحراً من ميماء إلى آخر من موانئ السيد سعيد الأفريقية الواقعة بين لامو وملحقاتها شمالاً وبين كلوة وملحقاتها جنوباً ، ولكنها تحرم تحريماً تاماً تصدير العبيد من أي جزء من أملاك السلطان الأفريقية إلى أملاكه الآسيوية وأجارت المعاهدة للسفر البريطانية سواء كانت تابعة للأسطول البريطاني أو لشركة الهند الشرقية الإنجليزية بمصادرة المراكب التي تحمل بهذا الشرط . وتعهد السلطان بأن يستقدم بغوذه لدى شيوع شبه جزيرة العرب لعلمهم على منع جلب الرقيق من أفريقية إلى شواطئ البحر الأحمر والمليح العربي (٥٦) . وساء على هذه المعاهدة نشطت السفر البريطانية في تعقب المراكب أو الدواث المربية وتمنيشها حتى في زنجبار نفسها .

وبحسب قول السيد سعيد بالمعاهدة إلى خوفه من ( الوهابيين ) . ومن جهة ثانية خشية من فقدان مركزه الذي أحد يتصمم بعد ثورة القبائل عليه لقنوله المعاهدة المذكورة . وقد عمل حمود بن مران رئيس فرع قبيلة الوسميد على سلب السلطة من السيد سعيد ورشح نفسه أماماً . ووجد هامرثون أن مهمة السيد سعيد صعبة قد تؤدي بحياته للخطر . وأخذت الحكومة البريطانية على عاتقها تصعيد هذه المهمة فانصلت - كما أسلفنا - بكل من حكومتي تركيا وفارس من أجل إصدار قوانين تحرم على رعابها هاتين الدولتين وسدسهما من نقل أو بيع الرقيق . كما نجحت بريطانيا في القناع حكام الإمارات المتصالحة بالحد من تجارة الرقيق ونجح هيل Henil في توقيع معاهدة ١٢٥٠هـ/ ١٨٤٧م تتناول منع تصدير العبيد من الأفريقية وعدم السماح بسلوكهم في سنهم (٥٧) .

ولكن تجارة الرقيق ظلت مع ذلك مستعشة في ساحل الأفريقية الغربي ، فضلاً عن أن السفر الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والأمريكية راحت تعمل شحنات كبيرة من زنجبار وغيرها من موانئ وجزر ساحل أفريقية الشرقية (٥٨) . كما أن حكومة بومباي واجهت صعوبات ذات أهمية في وضع معاهدتي ١٨٤٥ و ١٨٤٧م موضع التنفيذ بسبب عدم وجود تشريع خاص



بتجارة العميد من السلطان الاجليري وازاء ذلك توقعت كل الاجراءات الخاصة بتسييد المعاهدة مدة عامي احرى الى ان صدر التشريع الخاص بتجارة العميد من السلطان الاجليري (٥٩) . وجمعت بريطانيا امسا في عقد معاهدة مع الحكومة المصرية عام ١٨٥٦م لمنع تجارة الرقيق . ومع ذلك فان تجارة الرقيق لم تتوقف سواء في ساحل افريقية العربي والشرقي بصورة علنية وسرية (٦٠) .

وايما ما كان الأمر . فان السلطات البريطانية بدون ادنى شك . كانت تعلم تمام العمى ولكنها تعاضت الأمر عمدا . مما يقطع بأن الدافع الانساني في محاربة الرق والحياة لم يكن لا ديمية لتمكين بريطانيا من فرض سيطرتها على سلطنة السيد سمود وسط سمود واحلاله محل السمود العربي في افريقية الشرقية . وفصلا من ذلك فقد مارس الفرنسيون الرقيق بشباط كبير في ساحل افريقية الشرقية وبيع بهم الأمر أهم عيسوا . وكلاء لهم على طول الساحل وفي رحمار أيضا . . وببعض كانت الطرادات البريطانية تنسوم بدوريات الحراسة في مياه افريقيا الشرقية لمنع المراكب العربية من نقل الرقيق الى مواسي اسيا الصوية . كانت السفن المرسية العربية ترسو على الساحل . لتعني تجار الرقيق الفرنسيين من التمرض للمصايفات . . ولما كان الفرنسيون لا يدفعون أية حراسة على الأرقاء الذين يصدرهم سرا من المواسي والمرر التابعة لسلطنة رحمار الى جزيرة ريويون ومايونا . فقد حاول حاكم رحمار ماحد وقف هذه العملية . واحتج بهذا الصدد لدى القنصل الفرنسي في رحمار ولكن الأمير رفض الاحتجاج وهدد بتدخل حكومته اذا لزم الأمر (٦١) .

وبالرغم من كل أعمال بريطانيا ومحاولاتها في التصييق على سلطان عمان . الا انه قد منح الاجليري امتيازات كثيرة . فقد منح السيد سعيد عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م امتيازات حركية واسعة . وتوثقت علاقاته مع بريطانيا فامداها جرد كوربا موربا عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٤ . ولكن بريطانيا لم تقدر له صداقته حيسما وقعت موقفا عدائيا لعمان اياه الصراع بين عمان واهرام ( فارس ) . فقد احتلت اهرام المراكز الممانية في بدر عباس وساحل كدسان في نفس العام الذي تحل فيه السلطان من جرد كوربا موربا لبريطانية . واستطاع السلطان ان يستعيد ممتلكاته الابرانية . الا ان الشاه ارسل حملة ثانية فاحتلتها . وتدخلت بريطانيا لتسع السلطان من استعادتها ولنفرض معاهدة ابرانية عمانية في ثمان ١٢٧٢هـ/نيسان ( أبريل ) ١٨٥٦م . تحل السلطان بموجبها من ممتلكاته الابرانية . ومالت سعيد ان



توفي حرياً بعد نصف عام . وحلفه ابيه تويي حاكماً لسطوط وماجد حاكماً  
لرنجار حسب وصيته (٦٢) والذي سبق الاشارة اليه قبل قليل بسبب موقفه  
من القنصل الفرنسي .

ولم يحاول الاسحير شد ازر السيد ماجد وسادته في موقفه مع القنصل  
الفرنسي بل لم يمشوا ان رحوه يلوحون بان تجارة الرقيق قد اردهرت في  
الخليج العربي وضمنوا لسطوط مسؤولية ذلك برغم أنه لم يتخذ اجراءات  
صارمة لمنع تجارة الرقيق العماني من تصدير العديد من الساحل الافريقي  
العاصع لعمود . وحاولت فرنسا الخارجية البريطانية الصعط عليه لابرار  
معاهدة جديدة تهل محل معاهدة عام ١٢٦١/ ١٨٤٥ . وتقضي بحريم تجارة  
الرقيق تحريم تاماً . ولكن السطوط رفض ر يعقد مثل هذه المعاهدة حتى  
لا يفرص نفسه لفرار . وقبل بدلا منها في يناير عام ١٨٦٤م/ ١٢٨٠هـ  
قبودا جديدة على تجارة الرقيق . حرم بمقتضاها نقل الرقيق بين مواسي  
وحرر سلطته خلال فترة معينة . وكذلك منع هالي افريقيه الشرقيه من بيع  
الرقيق الى عرب عمان وحرص العقوبات على من يعالف ذلك منهم . وقد بعد  
السيد ماجد مثل القيود بكل شدة وصرار . ولم يكف بفرص الفرار على  
المخيل بها من رهايه فحسب بل اعصر عييه كذلك عند كال يقوم به  
الوصول البريطاني من مصادرة المراكب لفرس التي تعمل الرقيق واتلافها  
في عرض لبحر والعودة لملاحها الى رنجار لمدتهم الى املاكه التي كانت  
تتولاها السلطات القصبية لريطانيه بالاصافه الى ارسال السيد  
المحررين . في المستعمرات البريطانية للعمل في مزارعها كعمال (٦٣) .

وعلى الرغم من ذلك كله لم يفسخ الاسحير بهذه السلطات الواسعة  
وتصلوا للحصول على المزيد منها مندرعين بر سياسة العد او التصديق  
من نطاق تجارة الرقيق . لم سمح بصدور الرقيق من الساحل الافريقي  
الشرقي فحسب . بل اعترف كذلك شرعية عظم الرق والحانة . وشكلت  
حكومة بريطانيا لعه برلمانه مختارة لعت واستقصاء مسألة تجارة الرقيق  
وبعد مباحثات مستفيضة بين اللجنة ولسطار رنجار عقدت معاهدة ١٢٩٠هـ  
١٨٧٣م التي توقف تجارة الرقيق نهائياً في جميع املاكه وذلك بعد امدار  
بريطاني وتهديد لسطوط رنجار بتوقيع المعاهدة . وبعد حاكم رنجار  
شروط المعاهدة بحلاص . ومع ذلك استمرت تجارة الرقيق وتحولت طريق  
تجارة الرقيق من البحر الى داخل القارة . وهدد سطرار رنجار امالين  
العقوبات (٦٤) .

وعلى حد الحو اصحت تجارة الرقيق معرفة في رنجار واملاكها  
الافريقية . ولكن نظام الرق نفسه ظل مشروعا ولم يحرم نهائياً في رنجار



الا في ابريل ١٨٩٧م/ ١٣١٥هـ . أي بعد سنة أهوام من اعلان الحماية البريطانية على زنجبار . وجاء تحريمه بعد مفاوضات شاقة (٦٥) .

وهكذا تكون بريطانيا قد حققت أهدافها وأخضعت سلطنة زنجبار لنفوذها متدعة بحاربة تجارة الرقيق باسم الاسانية المذمومة ، وفي الوقت نفسه أخذت تعمل على تقسيم سلطنة عمان بتسنيها الآسيوي والافريقي حتى تتمكن من بسط نفوذها على زنجبار أيضا كما اثرتا ، فنجحت في تقسيم السلطنة بين عمان وزنجبار ووضع الأخيرة تحت حمايتها - كما أخذت تعمل للسيطرة على افريقيا الشرقية من طريق رحلات المكتشفين والمبشرين .

### بريطانيا وتقسيم السلطنة العمانية :

طلت المستعمرات الافريقية والآسيوية لعمان تحكم كسلطنة واحدة من جانب السيد سعيد حتى وفاته في أكتوبر عام ١٨٥٦م/ ١٢٧٢هـ (٦٦) ونشأ منذئذ سراع أسري على حكم هذه المستعمرات بين أبنى السيد سعيد ثويني ماجد . وكان السيد سعيد قد أرسل عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٤م الى لورد أبردين Aberdeen وزير الخارجية البريطانية وصيته بشأن وراثة حكم السلطنة العمانية بعد وفاته . وأوصى بأن يهيئ ابنه خالدا على مستعمراته الافريقية وابنه ثويني على مستعمراته الآسيوية في عمان والخليج العربي . ولكن خالدا توفي في حياة أبيه عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م . فعين السيد سعيد ابنه ماجدا حاكما على القسم الافريقي من السلطنة وبثأثر هامرتون وجهوده تمت مبايعة السيد ماجد حاكما على زنجبار . وهكذا أعطيت زنجبار ومايلها من سواحل افريقيا وسقطري الى السيد ماجد بينما ترك للسيد ثويني ، في الوقت الذي عمل فيه تركي وهو ابن ثالث للسيد سعيد على الاستقلال بالقسم الشمالي في ولاية صحار (٦٧) .

نارح ثويني أعاد ماجد في حكم القسم الافريقي الذي كانت موارده تبيع ضعف موارد القسم الآسيوي من السلطنة . وطالب بتوحيد السلطنة بشقيها الآسيوي والافريقي تحت حكمه . وأيد ثويني أعاد برغش الذي حاول أن يثير قبيلة العارث في زنجبار ضد ماجد وفشلت محاولاته بسبب نهيد بريطانيا لقبيلة العارث الماونة لماجد (٦٨) .

ورأى ماجد أن يدرك ادعوات أخيه بدفع مبلغ سوي من المال { ٤٠٠٠ ريال } . فبر أن ثويني اتحد من ذلك دليلا على التسمية ، لهذا بادر حاكم زنجبار مقطع الاعانة . ودفع ذلك ثويني لاستخدام القوة بالرغم من علمه بالمعارضة البريطانية . وفي أكتوبر سنة ١٨٥٩م/ ١٢٧٥هـ جرد







**ثالثاً** - يدفع السيد ماجد للسيد ثويبي مبلغ ٨٠٠٠٠ ريال وهو المتأخر عن سنوات سابقة .

**رابعاً** - لا يسمي لحكام مسقط وقبائل عمان التدخل في رنجبار . وقد اوضح المستر كاتنج بان المبلغ الذي يدفعه حاكم رنجبار الى حاكم مسقط . لا يعني أي تعمية عن جانب رنجبار لمسقط . واسم قصد به تحقيق المساواة بين المبرانيين . حيث اعترفت اراضي رنجبار أكثر غنى عن اراضي مسقط . فضلا عن ان حكومة مسقط كانت ملزمة بان تدفع سويا مبلغ عشرين ألف ريال للسعوديين طبقا لما حددته اتفاقية عام ١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م (٧٢) .

وعلى العموم . فقد وافق كل من ثويبي وماجد على التحكميم . في حين ان فرنسا كانت غير راضية تمام الرضا عن هذا التحكميم خشية تأثير مستعمراتها الافريقية من مفود بريطانيا . لذا فقد بادرت فرنسا من جانبها بالاتصال ببريطانيا . وطست من بريطانيا اصدار تصريح مشترك تنهذه فيه الدولتان باحترام استقلال وسيادة رنجبار . ورحبت حكومة بريطانيا بذلك . ووافقت على ان يشمل التمهيد سلطنتي مسقط ورنجبار معا . وفي ١٠ مارس ١٨٦٢م / ١٢٧٨هـ صدر التصريح المشترك من جانب الحكومتين اللتين أيدتا استقلال عمان ورنجبار واحترام استقلالهما (٧٣) .

ومن المؤكد ان هذا التصريح المشترك كان هو الحائل الرئيسي دون ضم مسقط الى الاسرائطورية البريطانية أو حرص حماية بريطانيا عليها . وان كان ذلك التصريح في نفس الوقت لم يمنع الحكومة البريطانية من ان تعرض سيطرتها على كل من السلطنتين معا . الا ان بريطانيا اتحدت من سياسة معارضة تجارة الرقيق مدخلا وسيلة لسط نفوذها في افريقية الشرقية كلها (٧٤) .

والجدير بالذكر ان القسم الافريقي من سيطرة عمان هو الذي احتدب لدول الكبرى الى عقد معاهدات الصداقة والتجارة مع السيد سعيد . فقد عقدت الولايات المتحدة معاهدة تجارية في عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٣م واقتصر اهتمامها ابدان على التجارة وعلى القسم الافريقي من السلطنة . وأنشأت قنصلية لها في زنجبار ١٢٤٠هـ / ١٨٢٧م . وقامت بريطانيا بعقد معاهدة تجارية ١٢٤٢هـ / ١٨٢٩م . وتنطبق معظم مصوصها بتنظيم التجارة والملاحة كتحديد الرسوم الحركية والتراتات الواسية العربية بتقديم المساعدات الى السفن البريطانية التي تمر بها . واهم موادها ادخال نظام الامتيازات القنصلية الذي يتولى بموجبه القنصل البريطاني الفصل في



المنازعات التي تحدث بين الطرفين . وطالب السيد سعيد بضم جزر البحرين  
وقدم طلبا الى الحكومة البريطانية مرتين عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٩م . وعام  
١٢٤٥هـ/ ١٨٤٢م كتمويض على تحديد ومنع تجارة الرقيق . ولكن بريطانيا  
رفضت الطلب . وأخيرا عقدت فرنسا معاهدة تجارية عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٤٤م  
تمنعها نفس الامتيازات التجارية والقضائية الممنوحة لبريطانيا . وكان قصد  
فرنسا هو أن تستفيد من التجارة مع القسم الافريقي من السلطنة . ونتيجة  
لهذه المعاهدات أنشأت تلك الدول قنصليات لها في زنجبار فافتتحت بريطانيا  
قنصلية في عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٤١م وتلتها فرنسا في عام ١٢٤٧/ ١٨٤٤ (٧٥) .  
ومع ذلك فان علاقة بريطانيا بعمان قد ازدادت توتنا حتى يومنا هذا .

## الهوامش

1. Wilson, A.T : The Persian Gulf, PP. 265 - 285 London 1919.

٢ - زاهية فؤودة ( الدكتور ) : تاريخ العرب الحديث . ص ٧٠ بيروت ١٩٧٥ .

٣ - عبد الكريم غرابية ( الدكتور ) : مقتعة تاريخ العرب الحديث ص ٢٦١  
دمشق ١٩٦٠ .

٤ - احمد قاسم البوريني : الامارات السبع على الساحل الاخير . ص ١٠٢ - ١٠٣  
بيروت ١٩٥٧ . عمان الامانية . منشورات مكتب امامة عمان في القاهرة ص ٣ - ١٢  
القاهرة ١٩٥٧ .

4. Miles, S.B : The Countries and the tribes of the Persian Gulf, PP. 140 - 152. London 1919.

6. Wilson, A.T : Op. cit., PP. 117 - 128.

٧ - السيد رجب حراز ( الدكتور ) : افريقية الشرقية والاستعمار الاوربي . ص ٥٢  
القاهرة ١٩٦٨ .

8. Miles, S.B : Op. cit., PP. 175 - 188, Wilson, A.T : Op. cit., PP. 128 - 152.

٩ - السيد رجب حراز : المصدر السابق ص ٥٣ .

١٠ - محمد آتيس والسيد رجب حراز : الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر  
ص ١٠٠ - ١٠١ القاهرة ١٩٦٧ .

١١ - نفس المرجع .

١٢ - صلاح العقاد : الاستعمار في الخليج الفارسي . ص ٢١ . القاهرة ١٩٥٦ .

١٣ - ابراهيم الشريف : اشواء على الخليج العربي . ص ٢٠ . جدة ١٩٦٨ .



١٤ - سيد نوفل ( الدكتور ) : الأوضاع السياسية لأمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة من ٦٢ - ٦٣ القاهرة ١٩٧٢ . خالد العربي : الخليج العربي في ماضيه وحاضره من ٣٦ - ٣٧ بغداد ١٩٧٢ .

١٥ - سيد رجب حراز ( الدكتور ) : المصدر السابق ص ٥٤ وانظر كذلك :

16. Coupland, R : The Exploitation of East Africa, 1856 - 1890, P. 7 London 1930.

١٦ - زاهية قبوارة ( الدكتور ) : المصدر السابق ص ٧١

17. Miles, S.B : Op. Cit., P. 265 - 285.

18. Wilson, A.T : Op. Cit., PP. 233 - 234.

١٩ - سيد رجب حراز : المصدر السابق ص ٥٤ .

20. Aitchison, C.U. : A Collection of Treaties, Engagements and Sanads relating to India and Neighbouring Countries. Vol. 12, PP. 207 - 208 Miles, S.B : Op. 291.

21. Wilson, A.T : Op. Cit., P. 232.

22. Kelly, J.B : Britain and the Persian Gulf. P. 107.

٢٣ - سيد رجب حراز : المصدر السابق ص ٥٦ .

24. Hollingworth, L.W : Zanzibar under the Foreign Office, P. 4.

٢٥ - سيد رجب حراز : المصدر السابق ص ٥٧ .

26. Wilson, A : The Persian Gulf : PP. 201 - 206.

٢٧ - عثمان بن بشر : عنوان المجيد في تاريخ نجد ج١ ص ١٨٧ - ٢١٨ الرياض ١٣٩٧ هـ .

28. Wilson, A : Op. Cit., P. 216.

٢٩ - صلاح العقاد ( الدكتور ) : الاستعمار في الخليج الفارسي ص ١٣٦ - ١٤٢ .

٣٠ - سيد رجب حراز : المصدر السابق ص ٥٧ . وانظر :

٣١ - صلاح العقاد : الاستعمار في الخليج الفارسي ص ٦٧ . جمال زكريا قاسم ( الدكتور ) : دولة يوسف في عمان وشرق إفريقيا ص ٢٤٤ القاهرة ١٩٦٨ .

٣٢ - جمال زكريا قاسم : المصدر السابق ص ٢٤٤ وانظر كذلك :

31. Kelly, J.B : Britain and the Persian Gulf, P. 574 London Colomb, R.N : Slave Catching in the Indian Ocean. PP. 373 - 374 Bombay Gor. No. 24 Op. Cit., P. 643.

32. Colomb, R.Nn Op. Cit., PP. 390 - 391.

33. Kelly, J.B : Op. Cit., P. 574.

٣٣ - جمال زكريا قاسم : المصدر السابق ص ٢٤٥

٣٤ - هادي سمور : الوضع السياسي في ساحل الصلح البحري ص ١٤٦ الكويت ١٩٧٤ .



٣٥ - جمال زكريا قاسم : دولة يوسفيد - ص ٣٤٦ .

٣٦ - السيد وجب حراز ( الدكتور ) : المصدر السابق ص ٥٨ .

37. Gray, Sir J.M : The British in Mombasa, PP. 23 - 24  
London 1957.

٣٨ - وجب حراز : إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي ص ٥٩ - ٦٠ .

39. Bombay Government : Selectons from the Records  
of the Bombay Gov. vol. 24 PP. 636 - 637.

40. Lyne, R.N : Zanzibar in Contemporary Times, P. 39.

41. Bombay Selections, vol. 24. Op. Cit., PP. 636 - 637.

42. Ibid PP. 685 - 687.

Bombay Gov. vol. 24. Op. Cit., P. 313.

٤٣ - قامت حملة بحرية بريطانية عمالية مشتركة بقيادة الجنرال وليام جرانث كيم

قد نجحت في تدمير أهم مراكز القراصنة القواسم في رأس الغيمة في ٩ ديسمبر  
عام ١٢٢٢هـ / ١٨١٩م . انظر :

44. Gray, Sir J.M : Op. Cit., PP. 25 - 26.

45. Bombay Gov. vol. 24 P. 639.

٤٦ - لم يقر الاسلام الرق بصورة مطلقة وانما اقرها في صورة تؤذي هي نفسها

الى القضاء عليه بالتدريج . فقد عني الاسلام بالارقاء عناية كبيرة ، وتنظم شئونهم واخذ  
بايديهم في طريق الحرية ، ورغب الناس في عتقهم ، فجعل العتق كفارة لبعض الخطايا .  
كما جعل الاسلام من مصارف الزكاة عتق الرقاب . ويقول بعض الكتاب ان الشرع لا يبيع  
ان يسترق مسلم اصلا ، ثم انه لا يبيع بعد ذلك الا استرقاق امرى حرب شرعية قامت  
لاعلاء كلمة الله تعالى . اما استرقاق غير المعاريين حتى لو كانوا وتبين فهو غير جائز على  
الاطلاق كما افكده مالك والشافعي وابن حنبل .

انظر عبد العزيز جويش : الاسلام دين الفطرة ص ٥٩ - ٦٠ . علي عبد الواحد

والي ( الدكتور ) : الحرية في الاسلام ص ٢٠ - ٥٦ . نقلا عن مسيد وجب حراز :  
المصدر السابق ص ٦٣ .

47. Wilson, A.T : Op. Cit., P. 216, Bombay Gov. vol. 24  
Op. Cit., P. 639.

48. Bombay Gov. vol. 24. Op. Cit., P. 639.

49. Coupland, R : East Africa and its invaders P. 215.

٥٠ - سيد وجب حراز : إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي ص ٦٥ - ٦٦ .

٥١ - المرجع نفسه ص ٦٩ .

52. Bombay Gov. vol. 24. Op. Cit., PP. 640 - 641, Coupland,  
R : PP. 260 - 276.

Miles, S.B : Op. Cit., P. 336, Wilson, A.T : Op. Cit., PP.  
216 - 233.

53. Kelly, J.B : Op. Cit., PP. 575 - 6, Coupland, R, East  
Africa and its invaders, P. 502.



54. Lyne, R.N : Zanzibar in Contemporary Times, PP. 38 - 9.

• ١٢٨ - السيد رجب حراز : إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي ص ١٢٨ .

56. Bombay Gov. vol. 24 Op. Cit., PP. 645 - 8, Kelly, J.B : Op. Cit., PP. 576 - 9.

57. Bombay Gov. Op. Cit., PP. 644 - 8.

58. Woolfe, L : Empire and Commerce in Africa, P. 232.

59. Bombay Gov. vol. 24, Op. Cit., P. 654.

60. Kelly, J.B : Op. Cit., PP. 599 - 600.

61. Lyne, R. N. Op. Cit., P. 64. Woolfe, L : Op. Cit., P. 238.

62. Wilson, A.T : Op. Cit., P. 233 - 4.

Miles, S.B : Op. Cit., PP. 309 - 353.

• ١٢٩ - سيد رجب حراز : المصدر السابق ص ١٢٩ .

64. Coupland, R : The Exploitation of East Africa, PP. 212 - 3.

65. Coupland, R : British Anti - Slavery Movement PP. 216 - 8.

66. Coupland, R : The Exploitation of East Africa P. 26.

٦٦ - توفي السيد سعيد في البحر أثناء عودته إلى زنجبار بعد حروبه في فارس وتلقاه

شئون مملكته في عمان .

انظر السامي ( الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السامي ) : تلعة الأعيان بسيرة

ال عمان ج ٢ ص ٢١٦ القاهرة ١٩٦١ .

69. Coupland, R : Op. Cit., P. 20.

• ٦٨ - السيد رجب حراز : إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي ص ١١٥ - ١١٦ .

٦٩ - صلاح العقاد ( الدكتور ) : التيارات السياسية في الخليج العربي

ص ١٥٠ - ١٥١ القاهرة جمال زكريا قاسم : المصدر السابق ص ٢٦٢ .

70. Lyne, R.N : Op. Cit., P. 37.

٧١ - جمال زكريا قاسم : دولة يوسف في عمان وشرق إفريقيا ص ٢٦٥ . انظر

كذلك صلاح العقاد - جمال زكريا : زنجبار : الفصل السابع القاهرة ١٩٦٠ .

72. Aitchison, C.U : vol. 12, P. 225.

• ٧٢ - السيد رجب حراز : إفريقيا الشرقية والاستعمار الأوروبي ص ١٢٢ - ١٢٦ .

• جمال زكريا قاسم : المصدر السابق ص ٢٦٨ .

• ٧٥ - صلاح العقاد : التيارات السياسية في العالم العربي ص ١٢٨ - ١٥٠ .